ثقافة العنف في رواية

(بين برزخين)

المدرس الدكتور

غصون عزيز ناصر

معهد الفنون الجميلة

الملخص:-

ليس العنف موضوعاً طارئاً او جديداً على سلوك الانسان ، بل ان له تاريخ طويل بوصفه داءاً اجتماعياً راسخاً ومتاصلاً في الطبيعة البشرية .

تتجه فرضية االبحث الى الكشف عن العنف وانواعه في رواية (بين برزخين) ودوره في تمزق الهوية وتشظيها .

وتقوم خطة البحث على ثلاثة مباحث :

يدرس الاول (الهوية والعنف الجسدي) ، بينما يتجه المبحث الثاني الى دراسة (الهوية والعنف النفسي) ، في حين يختص المبحث الثالث بدراسة (الهوية التراجيدية للفضاء المكاني)، اذ نراه ليس مجرد فضاء داخل البناء الروائي ، وانما هو فضاء محمل بوضوعات ودلالات تجسد الواقع العراقي .

The culture of violence in a novel Ben Bryzhkin

Dr.Ghosoun Aziz Nasser
Institute of Fine Arts

Abstract:

The subject of the violence is very old , it belong to a long time .

It is a social phinomena connect with the nature of humanity .

The idea of the research focus on the violence and it's kinds in the novel (bain barzakeen) , and it's effect on the identity .

The research divided into three sections :

The first section search in the identity and the violence.

The second section search in the identity and the phisiological violence , while the third section search in tragidical identity to the location.

The location has many factors connect with Iraqi society .

المقدمة:-

يشكل العنف اليوم الصورة الطاغية وسط المشهد العالمي حتى بات الداء الاعظم الذي عجزت البشرية عن معالجته بالرغم من خطابات التسامح وعصور التنوير ونظريات التقدم الحضاري ، وهذا يعود الى ان قيمنا ما زالت تكتنز المتضادات المشحونة بالهواجس والمشاعر التي ترتوي بالدماء بعيداً عن مبدأ الفهم والحوار ، سواء كان ذلك على المسرح السياسي او الاجتماعي او على مستوى الخطاب الفكري الذي تتناوله وتنتجه جماعات التطرف في البلاد العربية .

تتجه فرضية البحث الى الكشف عن (العنف) وانواعه في رواية (بين برزخين) ، ودوره في تمزق الهوية وتشظيها ، ودخولها في غمار المجهول ، وفقدان التوازن . كما يهدف البحث الى محاولة تفكيك أبنية المعنى وتعرية مؤسساتها . فضلاً عن استنطاق المسكوت عنه في تعارضه مع الثقافي المؤسساتي او مع المتن الروائي ، معتمدةً في ذلك على معايير (النقد الثقافي) .

تقوم خطة البحث على ثلاثة مباحث : يدرس المبحث الاول منها (الهوية والعنف الجسدي) ، بينما يتجه المبحث الثاني الى دراسة (الهوية والعنف النفسي) ، في حين يختص المبحث الثالث بدراسة (الهوية التراجيدية للفضاء المكاني) .

المبحث الاول

الهوية والعنف الجسدي

يُعد العنف اخطر التحديات واكثرها تعقيداً، اذ انه يشطب لغة الحوار والتفاهم ويجهل دبلوماسية العلاقات و فن السياسة ولعبة الديمقراطية ، ويتمحور نحو روح السيطرة والاستبداد والاستخفاف بالأخر ونهب حقوقه المشروعة ، بل اضحى اليوم مبدءاً مقدساً وصورة طاغية وبارزة ، و ((بات الداء الاعظم الذي عجزت البشرية عن معالجته بالرغم من خطابات التسامح)) [١] و العفو ، حتى اصبح سلوكاً يومياً وثقافة وفكراً ومنهجاً و

((مكوناً داخلياً لا ينكر حضوره))[٢]. وهذا ما نراه في رواية (بين برزخين) ، اذ تقدم لنا الرواية مفهوم (العنف) في مرحلتين :

الاولى / في زمن النظام السابق (النظام السلطوي) ، الذي يمارس سياسة العنف والاجبار ، ويبتلع الدولة لتمسي السلطة بذلك هي السلطة والدولة معاً ولتتوارى الدولة خلف السلطة ، ولتهيمن السلطة بذلك على الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي وتستبد به دون منازع .

وهذا ما تبلور لنا في الفصل الثاني من الرواية ، ومحاولة السلطات مداهمة بيت (ابو امل) واجباره على خوض الحرب ، التي تأكل كل شيء ، حتى يفقد على ضوئها اعضاءهُ الخارجية كما في صورة هذا النص : ((حين داهمت بيتنا تلك السيارة الصفراء وهي تجر وراءها غيمة من التراب المثار الذي غمر باحة دارنا حين حطت وسط فنائه ، ...)) [٣]

وينظر كذلك قول الراوي : ((بعد ثلاثة شهور و وضعت الحرب اوزارها ، ودعتها بدموع الاسى والحزن لأن محرقتها طالت اباك ورمته مقيداً بعد ان نهشت منه طرف ساقه اليمنى واصابع يده الشمال ، ...))[٤] .

ومن هنا تتضح لنا دكتاتورية السلطة التي تمشي على جثث الشعب واعضائهم المبتورة من اجل اشباع غرائزها في التسلط والقتل والعنف ، لتمحو بذلك هوية الاخر ، الذي يرفض الانصياع لأوامرها .

إذ ان (ابا أمل) يرفض الدخول في غمار الحرب ويعدها محرقة للشعب ولآماله التي سوف تستحيل الى رماد تذره الرياح ، كما في قول الراوي العليم :

((حين عبقت انفاسه رائحة الخبز الحار ، أراد الجري بسرعة ليلبي نداءها ، بيد انه اصطدم بريح الندم والخيبة وتوضح امامه بجلاء ان الحرب التي خرج منها معاقاً ليست حربه ، ولم تكن ارادته حين سيق اليها ، كان يضرب الارض بكلتا عكازتيه وهو يتشبث بهما مد مداماً ،....)) [٥].

أما المرحلة الثانية التي تبلور بها العنف ، هي بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣ ، واشتغال دور الميليشيات والارهابيين ، وانتشار الخطف والقتل ، إلى جانب اعمال التخريب

والمؤامرات ، و تأجيج نار الفتن بين الطوائف من خلال تصعيد العنف ، ناهيك عن بروز عصابات الجرائم المنظمة والقتل على الهوية ، وهذا ما تعرض له (أبو امل) ، الذي دامت فترة عوقه ستة اعوام تلحقها رصاصات الانقلابيين التي تزهق روحه الطاهرة :

((رافقت امي بعد ايام من دفن ابي لأقف معها على المكان الذي اختاره الانقلابيون لإزهاق روحه برصاصاتهم الغادرة ولا علم لي ان كان في نيتها التحري عن الجريمة ، أم انها رغبت التعفر بالتراب الذي رواه بدمه ِ الطاهر إمعانا ٍ في حزنها الشديد عليه ... ماذا فعل لكم قعيد ما ذنبه ...)) [٦].

فالبطانة الدلالية للفعل السردي تشير الى أن (ناهي العامري) ينتقد النزعة الابتذالية للسلطة والشعب معا ٍ ، فكلاهما يمجد الدمار والقتل ، وكلاهما يتشبث بالعنف ويمجد الدم حتى تحول (العنف) الى سلطة فوقية ونسق مهيمن في الساحة العراقية .

وفي مشهد ٍ آخر يتكرر نهر الدم الذي يأخذ بتدفقه ارواح الابرياء الذين تناثر اشلائهم فوق سماء العراق ، مكونة مسلسل التفجيرات اليومية التي لا حصر لها ، دليل ذلك هذا النص السردي : ((عرضت شاشة كبيرة معلقة أمامي وعلى نحو مباغت شريطا ٍ لأنفجار وقع في مكان مزدحم ما كادت سحابة دخانه وغباره أن تنجلي حتى كشفت تحتها أشلاء الضحايا المتناثرة ، تنبجس منها دماؤهم مكونة جدولا ٍ يصب في فتحة تصريف الشارع ...) [٧].

اضف إلى ذلك تقدم لنا الرواية صورة اخرى لثقافة العنف ، إذ يُعد الاخير (العنف) ، ((طاقة غامضة في مجتمعاتنا وهو قابع في كل مكان وينتظر أن ينفجر لأي سبب ، فلا رادع مدني يحول دون انفجاره))[٨] ، وهذا ما انطوت عليه الانقسامات بين المكونات الاجتماعية ، وظهور الاحزاب السياسية والتنوع الثقافي الذي يصل إلى حد التناقض احياناً والذي يجر بدوره ِ عمليات التصفية والخلاف من اجل الهوية والصراع على تمثيلها ، كما في صورة هذا النص : ((في ذات اللحظة انكسر بصرها صوب كلمة عاجل ظهرت اسفل الشاشة ، لترتد غائبة عن الوعي من هول الصدمة التي صعقتها الى ابعد مديات الذهول ... وهي تمسح بأم عينيها خبر اعتقال الناشط على شبكة التواصل الاجتماعي هادي العراقي ...)) [٩] فـ(بين برزخين) رواية تحكي عن هموم العراقيين

وظروفهم الصعبة التي عاشوها في زمن النظام السابق واستمرارها الى زمن النظام الديمقراطي اليوم . كما تتحدث الرواية عن الحريات التي نبحث عنها ، والتي باتت تعيش في ظلمة الواقع الأليم ، ذلك الواقع الذي يجسد معاناة العراقيين .

فـ (بين برزخين) تعني دون شك بين ظلامين : ظلام العهد السابق وظلام العهد الحالي الذي اسس بدوره مفهوم الهوية واستبدلها بمفهوم الطائفية .

وفي مشهد آخر ، تقدم لنا الرواية صورة لعنف آخر ، عنف يتمثل بالدهاء والتحاليل على بطلة الرواية (أمل) من قبل (جلال الدين) رئيسها في العمل ، الذي يخدعها و يتحايل عليها مرات عدة ، اذ يوهمها بحبه ِ لها ورغبة الزواج منها ليوقعها فريسة انفاسه اللاهثة وغرائزه الجنسية ، التي تهتك عذريتها طبقاً لمفهوم التحايل ، كما في قول الراوي (أمل) ((حاولت إفلات أناملي من قبضة كفه ما أن ولجنا باب الشقة التي تضم مكتبه بيد انه شدد قبضته انتابني ارتباك و رجوته مترددة على منحي حريتي لأتدارك حاسوباً جاثماً فوق طاولة مركونة أمامنا كي اتفقد بريده الالكتروني ، جذبني نحوه وبصوت خافت تشوبه سخرية خفيفة :

- احقاً حبيبتي أنك لا تدركين مغزى خلوتنا ؟

ما كنت أعلم ان ذلك الوقار خديعة الصياد لإيقاع الفريسة بفخهِ ...)) [١٠].

يصور لنا المؤلف (ناهي العامري) البطلة (أمل) وهي فتاة في العشرين من عمرها ، عاشت مدلله ابويها ، لا يمنع عنها شيء ولا يرد لها طلب ، تسافر أينما تشاء دون محرم او رقيب ، حتى تقع اثر ذلك فريسة تتأثر بكلمات (جلال الدين) ليفقد روعها الريفي وتتماهى مع اكذوبة عشتار وسقوطها في فجرنا الجديد (بجملة الراوي) [١١] . من خلال النقد والتحليل الروائي تنكشف رغبة المؤلف التي تشف عن كشفه للماضي الذي يقود الى كشف الحاضر ، و اسقاط الاقنعة والممارسات الخاطئة التي تمارسها الانظمة السياسية الحاكمة ، فضلاً عن فكرة (العنف) التي تحولت الى ثقافة تعم المجتمع بأكمله ِ .

المبحث الثاني

الهوية والعنف النفسي

لا شك في ان مفهوم (العنف) يشكل طاقة حبيسة لها مغذيات شخصية او اجتماعية او سياسية او دينية ، تنفجر هذه الطاقة لتكون مفاهيم اخرى ترتبط بمفهوم العنف ، كالاعتداء ، والعدوان والكراهية ، والحقد ... الخ مما يخلق نوعاً من الصعوبة في تمييز كل منهم عن الاخر ، نظراً لما تحمله هذه المفاهيم المتعددة من معانٍ متشابهه ، إلا ان المصطلح الشائع والمتداول هو (العنف) . بمعنى اخر ، ان للعنف اشكالاً عدة ، منها ما هو مادي ومنها ما هو جسدي ، ومنها ما هو نفسي وفكري وهذا ما نجده في رواية (بين برزخين) ، فلا تكاد الرواية تفارق عنفاً موضوعياً حتى تعانق بديلا له ، فمن عنف النظام الحديدي ، الى عنف الاغتيال ، إلى عنف الحرب والثورة ، مراحل مسربلة بالدماء، مسكونة بالقسوة والدمار لهوية الأخر ، وعليه ((لا يمكن اختزال العنف إلى مجرد ممارسة إجرامية بل بحاجة الى كشف الاوهام الايدولوجية من ناحية و الدوافع التي خلفتها من ناحية اخرى)) [١٢] .

ففي رواية (بين برزخين) نرى صورة للعنف النفسي ، ذلك العنف الذي تمارسه السلطة الذكورية على الجسد الانثوي ، ومحاولة اتهام (حسنة بنت محمود الطارش) أم بطلة الرواية (أمل) لمرتين الاولى : بالزنا والفساد من قبل الانقلابيين ، كونها تنتمي الى طائفة اخرى غير طائفتهم ، اذ انها تنتمي الى طائفة الشيعة ، دليل ذلك محاولة استنجادها بآلِ بيت (رسول الله) وتوسلها بالإمام الحسين واخيه العباس عليهما السلام،على ان تكشف الحقيقة ، وتتبرأ من هذه التهمة الباطلة التي الصقوها بها للطعن بهويتها وبعفتها ، ليحول بذلك الحقد الطائفي الدم المطهر الى دم مدنس تتناقلهُ الافواه كيفما تشاء ، كما في صورة هذا النص: ((أنت من قاد الكهنة إلى مخدعها يتقدمهم الاله بعل كي يغتصبها واشاعوا انها زانية وغير جديرة بحمل صولجان اعظم آلهة لأنها ورثت عن حواء الخطيئة الاولى حيث انفرد بها ابليس على شكل حية عظيمة ، ...)) [١٣] .

(فالعنف النفسي) هنا مقنن عنيف تعود ممارسته الى مئات السنين ، وقصة خروج

(آدم) من الجنة تلك القصة التوراتية التي تقدم (حواء) على انها مرتكبة الخطيئة الاولى وفي المقابل تقدم (آدم) على انه ضحية حواء التي اغوته بأكل التفاحة من الشجرة المحرمة ، إلا أنه في حقيقة الامر ، إن تلك الصورة ((تعكس مجتمعاً يكون الرجل فيه هو مثال الخير والبراءة في حين تمثل الانثى الشر والخطيئة ، فالقصة تشير الى المجتمع اكثر مما تفسر النص الديني)) [١٤] .

كما أن حادثة الاكل من الشجرة المحرمة لم تكن سوى مرحلة تمهيدية استهلالية وتبريراً منطقياً لاكتشاف كل من آدم وحواء لجسديهما ، والانتقال الى عالم يعرفان من خلاله الخير والشر.[١٥]

اما التهمة الثانية التي تتوجه الى (حسنة محمود الطارش) أم (آمل) ، فتتمثل بالتآمر مع عشيقها على قتل زوجها (ابو أمل) ، اذ يعد هذا الاتهام السبيل الوحيد للتبرأ والخلاص من دم (ابي أمل) الذي قتله الانقلابيون والقوا به مسجى فوق الرصيف الترابي ، وكل ذلك من اجل ان تتلبس (حسنة) بالخطيئة الثانية ، كما في قول الراوي أمل : ((لا مناص من الاستماع لشهادة أمي بصفتي المتهم والضحية اردت ان اعرف منها كيف برأت نفسها من الخطيئة الثانية ، وكيف لم تخبرني سوى بفرحة تبرئتها حين ضمتها بين جوانحها يوم رافقتها الى كربلاء ، وهناك ختمتها بقبلة على مرقدي الامام الحسين واخيه العباس ، وعند ذلك رفعت هامتها لتوحي لي بأطلاق سراحها ، ...)) [١٦].

وعليه يمكن عد هذه التهمة نوعاً من (العنف النفسي) الذي يوجه نحو البشرية ، عنف لا يعرف الغفران ، يستبد النفس استبداداً قوياً ، ويوظف سياط التجريح وتخديش الحياء الذي تتمسك به (المرأة) ، لتحارب به مطرقات العار ، التي سوف تلاحقها طوال حياتها ، كما في صورة هذا النص الذي تسرده (أم امل) ، : ((حال وصولنا استقبلتني جدتك وهي تخمش خديها وبارتباك وهلع اشارت علي بالدخول سريعاً الى حجرتها ، ... وراحت تهوي على سمعي بمطرقة الفضيحة الهائلة ، فشجت هامتي من اول ضربة ، وكادت ان تنال مني مقتلاً ، ...)) [١٧] .

حتى تأتي شهادة من أمن الناصرية تزف بها خبر براءتها من مقتل زوجها (ابو أمل) ، : ((جاءت شهادة برائتي ترفرف من دائرة أمن الناصرية لتعلن للملأ أن الانقلابيين ، تآمروا لاغتيال أبيك في ظهيرة ذلك اليوم بعد أن عجزوا عن الوصول الى المطلوب الحقيقي ، ... كونه في شرعهم عميلاً لأحدى دول الجوار...)) [١٨].

ولم يبق العنف النفسي على هذا الحال ، بل تأخذ (أمل) بطلة الرواية بخطيئة امها ، وتعيش في بوتقة العنف والكلمات الجارحة التي تحاول ان تمزق الهوية بل وتغيبها ، دليل ذلك هذا النص : ((ها انتم أيها الانقلابيون تعودون بكذبة اجدادكم الاوائل لتنسجوا منها الخطيئة الثانية التي نسبتموها لخيانة أمي ، وكي اصبح انا أمل عاهرة في شرعكم ، وكي تكون عذريتي تحت رحمتكم تنتهكونها متى شئتم ، ...)) [١٩].

كذلك لم يقف الامر على هذا الحد ، بل نرى الرجل الذي احبته (أمل) وتمنته شريكها المستقبلي يمارس عليها العنف ذاته ، ويطعن بشرف أمها ، كي يبرر لفعلته الدنيئة و الرذيلة ، التي مارسها تجاه أمل / ((مرآتي العشتارية كانت صادقة حين نفرت ادعاءات المستشار جلال الدين زاهد في الطعن بعفة امي ، ...)) [٢٠] وتبقى (أمل) بين برزخين لا خيار للإفلات منهما ، على الرغم من انها مارست طقوس الاعتراف لخطيئة لم ترتكبها ، وقصة سقوطها في وهم فجرنا الجديد ، معلنة بان استسلامها للخطيئة لم يكن بإرادتها .[٢١] اضف الى كل ذلك ، ترى مرآتها تتنكر لها ، لتعود من جديد بين برزخين وتتأرجح بين الحقيقية والوهم ، بين الواقع المرير والخيال الغريب الذي يحلق الى فجر جديد ، ((شعرت ان مسيرتي طويلة وانا لا احمل متاعاً وزاداً سوى مرآتي التي هي الاخرى تنكرت لي وبين الفينة والاخرى احدق بسطحها فلا ارى ملامحي ، لا ارى سوى قريناً مشوهاً ، ...))[٢٢].

يتبين لنا من خلال ما تقدم ان ثقافة العنف سواء الظاهر منها او ذلك الذي يكون في حالة كمون ، ثقافة تتسم بالقسوة والشدة والاكراه ، ناهيك عن نسق العنف اللغوي الذي يحط من هوية الآخر المغاير ، كما نرى عناية (ناهي العامري) بكل ما هو مسكوت عنه ، والبحث في الانساق الثقافية التي تنطوي على مضمر يشف عنه تحيز فئوي او مذهبي .

المبحث الثالث

الهوية التراجيدية للفضاء المكاني

لم يبق المكان في نظر الدارسين مجرد رقعة جغرافية تتضمن المفهوم الهندسي ، بل اصبح كائناً حياً يمارس حضوره في النص الروائي ، تتحرك فيه الشخصيات وتنمو و تتطور الاحداث وتتقدم ، فالمكان هو البعد الذي لابد من توفره في أي نص سردي مهما بدا خيالياً ، اذ لا يمكن تخيل احداث او اشخاص تتركب في زمن دون مكان . (٢٣)

كما هو حامل تجربة انسانية تعيش في ذاكرة كل انسان يتذكرها من حين لأخر، ويجسدها المبدع في كتاباته ِ في كل ابعادها . وهذا ما اكده الناقد (ياسين النصير) حين قال :((بانه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه . لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من اخلاقية وافكار و وعي ساكنة)) (٢٤)وهذا ما اتضح لنا في رواية (بين برزخين) ، اذ نجد الفضاء المكاني يعكس القوى العقلية والنفسية والعاطفية للشخصيات ، ومستوياتهم الاجتماعية كما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعناصر المكانية الاخرى ، كالأحداث واللغة والزمن ... الخ ، حتى يصبح ذا هوية تاريخية و وطنية تنادي بالاعتراف بها تجاه استبداد الآخر ، الذي يدمر كل شيء من حوله ، كما في قول الراوي (أمل) : ((كانت امي امام تنورها تديم لهيبه المتسعر ، ... رمى ابي بصره صوب حقله الذي بدا أمامه موحشاً يطبق عليه صمت الذبول ، ... فها له ما حل به من خراب الهجران ، أرضه متحجرة ومتشققة بعد أن قتلها الظمأ ، و واحاته تتناسل عليها اذرع اخطبوطية وهوام طفيلية تعيش على غذاء الثمر ، ...)) (٢٥).

كما تسترسل (أمل) على الايقاع نفسه ، ساردةً المشهد هذا : ((كنت ادرك مثلما هو يدرك أن امي كانت تحصي بقايا الحلال وتخشى من ان تضرب شحته لقمة العيش ، وان القحط زحف على الزرع وضيق العيش قد أكل الضرع، فلا اثداء هناك تدر اللبن وحياتنا بعد نفاذ ما ذخر من طعام تحت رحمة المجهول)) . (٢٦).

هكذا البس الروائي (ناهي العامري) الفضاء المكاني والطبيعة الواسعة الرداء التراجيدي ، الذي يتناسب مع المشاعر المأساوية للشخصية . فوصف الروائي للمكان هو

وصف يؤنس المكان ويشخصه ، حتى كأنه ينبض بالحياة ويشارك الشخصيات افعالها . فالحقول هنا يابسة والارض خصبة والابل تعاني من القحط الذي لف بأصحابها ، ومن هنا تأتي الصبغة الاستثنائية للفضاء المكاني في الرواية ، فهو لا يعني الدلالة الجغرافية المحددة المرتبطة بمساحة محددة في الارض في منطقة ما ، وانما اريد به دلالته الواسعة التي تتسع لتشمل البيئة بأرضها وناسها واحداثها وهمومها واحزانها ، ولا يبدو الريف هنا واضح المعالم من حيث الصورة الطبوغرافية ، بل يستحيل الى رمز تراجيدي يعكس طبيعة الصراع بين الأنا والآخر.

وفي الكثير من المقاطع الوصفية يضفي الروائي على الطبيعة طابع التشاؤم والحزن لتشارك الشخصيات معاناتها وتتلون لحالتها النفسية .

فتبدو السماء ذات لون رمادي غامق ، تتقطع فيها خيوط الشمس الذهبية لتحتل الظلمة مكانها وتحجب الرؤية ، ومعظم الاشجار تعرت من اوراقها ، وتقلصت رقعة الاشجار دفعة واحدة ، وتكشف المحيط عن خواء اقرب الى الفوضى ، : ((ماذا بقي لي غيرك من أمل اتوسم به قدر الايام في أن تنبت وسط صحاري محنتي ، ... كانت الشمس تميل عن تعامدها نحو الاصيل و رويداً رويداً ... توارت وراء جدران البيت الطيني ، واخذت الظلال تطارد ذيولها داخل باحته)) . (٢٧)

فهنا تستجيب الطبيعة لمعاناة الشخصية وترتبط بوعيها و موقفها تجاه العنف ، حتى بدت معالم الاغتراب ترتسم عليها ، اذ انها تصرخ وتستغيث طلباً للماء واحتجاجاً على القسوة

وعلى الرغم من كل ذلك الاسى الكبير من الحزن ، الذي يلف المكان والاشياء التي حوله، تبقى بطلة الرواية (أمل) تترجى الفجر الجديد ، الذي يحمل معه رصاص الرحمة ، ويأخذ بيدها الى نهر السلام الذي لا يفرق الآخر بطوفان الاسى والحزن الذي تتناقله الاجيال بين الحين والآخر ، إذ نراها تردد بين دفتي الرواية ولأكثر من مرة عبارة تحمل سلسلة من المعاني الجميلة التي تشطب سيكولوجيا العنف بكل انواعها : ((فمن يضمد الجراحات ومن يسمع الانين ومن يكفكف الدموع ومن يطلق رصاصة الرحمة ؟))(٢٨)

وهذا ما قبله الناشط السياسي (هادي العامري) قبل اغتياله بساعة من قبل

الانقلابيين ، إذ نراه يبعث لها رسالة على شبكة الانترنت يبوح بها عن تلقيه بعض التهديدات التي لا يبالي لها ، والتي لا توقفه عن الدفاع عن الحقوق المغبونة ، فضلاً عن انه يطلب منها ان لا تيأس من أمل بفجر جديد ، : ((فعثرت على آخر رسالة نصية وفدت قبل ساعة من وقوع اغتياله :

- سيل من التهديدات تستبيح فضائي النصي وغرق منافذ الاتصال معي بيد أني عازم على مواصلة التحشيد ضد المستشار كل ما ارجوه منك ان لا تيأس من أنك امل فجر جديد ، ...)) [٢٩].

أضف الى كل ذلك ، وظف الروائي (ناهي العامري) الكثير من الترميز الذي يحمل بداخله ِ بذرة الفرح والخير ، كما في تسمية بطلة الرواية بأسم (أمل) ومدرستها بأسم (مدرسة براعم) ، لعلها تكون برعماً اخضراً يغطي الوديان والحقول والسواقي التي اصابها القحط وخيم عليها الجفاف .

هكذا تميز المكان في رواية (بين برزخين) بعدم تركيزه على الوصف الطبوغرافي والشكل الهندسي والجغرافي بل انصب اهتمامه على البعد الاجتماعي والسياسي والنفسي والعقائدي ، وهي ميزة طبعت كل امكنة الرواية بلا استثناء ، نظراً لكون الروائي لا يهتم بمظهر المكان او الشخصية ، انما يركز على (الفكرة) التي يجمع لها كل عناصر الرواية ويوجهها الى خدمتها حتى تصل الى المتلقي كما يريد لها أن تصل .

الخاتمة

لا يسعنا في خاتمة البحث الا الوقوف عند اهم وابرز ما خرجنا من دراسة (ثقافة العنف في رواية بين برزخين) ، والتي يمكن اجمالها بالشكل الآتي :-

١- بروز ظاهرة العنف بنوعيها (الجسدي والنفسي) . اذ ان الجماعات التي مورست عليها هذا المفهوم هي جماعات هامشية تتمثل بالسرديات الصغرى .

٢- عناية الروائي بكل ما هو مستبعد ومسكوت عنه ، فضلاً عن محاولة اكتشاف الانساق الثقافية المضمرة التي تشف عن تحيز فئوي او مذهبي .

٣- الاشارة الى حالة الاغتراب التي تعيشها المرأة داخل ذاتها وداخل مجتمعها ، بوصفها آخر في مفاهيم الثقافة الذكورية .

٤- توظيف ثنائية الضحية والجلاد ، تلك الثنائية التي انتقلت من النظام السابق و استمرت حتى نظامنا الحالي ، وكل ذلك لتعرية المواقف العنصرية الموجهة للأخر.

٥- ارتباط المكان بالشخصية ، حيث ساهم في رسم ابعادها وشاركها الروح التراجيدية .

٦- التركيز على البعد الاجتماعي والسياسي والنفسي والعقدي للمكان بدل من الشكل الطبوغرافي .

٧- إن وصف المكان في رواية (بين برزخين) ذو وظيفة تفسيرية تجعل الاماكن صوراً لطابع الشخصية التي تسكنه ، يعكس حقيقتها ويشرح طبائعها ويبين اوجاعها .

الهوامش :-

١ - من اجل اخلاقيات التسامح في ظل ثقافة اللاعنف د. عامر عبد زيد ، بيت الحكمة ، ع٢٢ ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص١٠٦ .

٢- عنف العالم ، جان بودريارد و ادغار موران ، تر: عزيز توما ، تقديم : ابراهيم محمود ، دار الحوار، سوريا ، ط١، ٢٠٠٥، ص٤١ .

٣- بين برزخين ، ناهي العامري ، دار الثقافة والنشر الكوردية ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٤ ، ص١٧ .

٤- المصدر نفسه ، ص٥٨

٥- بين برزخين ، ناهي العامري ، ص٤٠

٦- المصدر نفسه ، ص٣٠

٧- بين برزخين ، ناهي العامري ، ص ٨٩ ، و ينظر كذلك ، ص١٢٤ .

٨- المحاورات السردية ، د. عبدالله ابراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢ ، ص١٦٢ .

٩- بين برزخين ، ناهي العامري ، ص١٢٤، ١٢٥ .

١٠- بين برزخين ، ناهي العامري ، ص١١٤ .

١١- ينظر: المصدر نفسه ، ص٨٧ .

١٢ من أجل اخلاقيات التسامح في ظل ثقافة اللاعنف د. عامر عبد زيد ، ص١١١.

١٣- بين برزخين ، ناهي العامري ، ص١٢,١٣ .

١٤- دوائر الخوف ، قراءة في خطاب المرأة ،نصر حامد ابز زيد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، ص٢٢ .

١٥- ينظر : بناء المرآة ... بناء العراق ، اعمال المؤتمر المركزي السنوي الثاني لبيت الحكمة ، اشراف شميران العجلي ، تقديم ومراجعة علمية ، د. اياد كريم ، بغداد ، ط١، ٢٠١١ ، ص٣٣ . وينظر كذلك : ثقافة الجسد ، قراءة في السرد النسوي العربي ، عبدالغفار العطوي ، مؤسسة السياب – شارع المتنبي ، بغداد ، ط١، ٢٠١٣ ، ص٣٥ .

١٦- بين برزخين ، ناهي العامري ، ص٥٤ .

١٧- بين برزخين ، ناهي العامري ، ص٦٣، وينظر كذلك ، ص٦٥,٦٦ .

١٨- المصدر نفسه ، ص٦٧ .

١٩- المصدر السابق ، ص١٥ .

٢٠- المصدر نفسه ، ص١٢٣ .

٢١- المصدر نفسه ، ص١١٧ ، ١٢١ .

٢٢- بين برزخين ، ناهي العامري ، ص ٥٣ .

٢٣- ينظر: بنية النص السردي ، من منظور النقد الادبي ، د. حميد الحمداني ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٠ ،ص٦٥ .

وينظر كذلك : بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب محفوظ ، د. الشريف جيلة ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ص ١٩٠ .

٢٤- الرواية والمكان ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٦ .

٢٥- بين برزخين ، ناهي العامري ، ص ٣٧ .

٢٦- بين برزخين ، ناهي العامري ، ص٤١ .

٢٧- المصدر نفسه ، ص٤٠ .

٢٨- بين رزخين ، ناهي العامري ، ص٦ وينظر كذلك ، ص٥٣، ٥٤ ، ٨٥ ، ١١٥ .

٢٩- المصدر نفسه ، ص١٢٥

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر

١- بين برزخين ، ناهي العامري ، دار الثقافة والنشر الكوردية بغداد ، ط١، ٢٠١٤.

ثانياً: المراجع .

١- المحاورات السردية ، د. عبدالله ابراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠١٢ .

٢- الرواية والمكان ، ياسين نصر، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد،ط١، ١٩٨٦ .

٣- بناء المرأة ... بناء العراق ، اعمال المؤتمر المركزي السنوي الثاني لبيت الحكمة ، اشراف شميران العجلي ، تقديم و مراجعة علمية ، د. اياد كريم ، بغداد ، ط١، ٢٠١١ .

٤- بنية النص السردي ، من منظور النقد الادبي ، د . حميد الحمداني ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٠ .

٥- بنية الخطاب الروائي ، دراسة في روايات نجيب محفوظ ، د. الشريف حبيلة ، عالم الكتب الحديثة الاردن ، ط١ ، ٢٠١٠ .

٦- عنف العالم ، جان بودرو إدغار موران ، تر: عزيز توما تقديم : ابراهيم محمود ، دار الحوار ، سوريا ، ط١. ٢٠٠٥ .

٧- من اجل اخلاقيات التسامح في ظل ثقافة اللاعنف د. عامر عبد زيد ، بيت الحكمة ع٢٢ ، بغداد ،ط١، ٢٠١٠ .

٨- ثقافة الجسد ، قراءة في السرد النسوي العربي ، عبدالغفار العطوي ، مؤسسة السياب ، شارع المتنبي ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ .

٩- دوائر الخوف ، قراءة في خطاب المرأة ، نصر حامد ابو زيد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٤ .